تنبيهٌ وتحذيرٌ

على رسالة (الجمعيات من وسائل الدعوة إلى الله)

لكاتبها: بن حنفية العابدين

الحمدُ لله وحدَه، والصلاةُ والسلامُ على من لا نبيَّ بَعدَه، وعلى آله ومن اقتفَى أثرَه إلى يوم الدِّين، أَمَّا بعد:

فإنَّ **دعاةَ الإصلاح** السالكين مذهبَ أهل السُّنَّة والجماعة، القائم منهجهم على الدعوة إلى الحق، وإلى الوحدة بالتوحيد، والاجتماع على الاتباع، وعقد الولاء والبراء عليهما، موافقةً لربِّ العالمين، ومجانبةً لسبل المخالفين، قد لاحظوا ـ في الآونةِ الأخيرةِ ـ تفعيلاً غيرَ مرغوب فيه على الساحة الدعوية من بعض مَن ينتسب إلى هذه الدعوة السلفيّة، ومن لُبِّس عليه من جماعته ـ هداهم الله ـ ، وذلك من خلالِ نشاطِه المستميت في تكريس مضامين رسالته الموسومة بـ: «**الجمعيات من وسائل الدعوة إلى الله**»!.

إن هذه الدعوة المخالفة في منهجها وانتمائها، فيها توجيهٌ للشباب السَّلفي ـ تدريجيًّا ـ إلى اتخاذ مَقرَّات الجمعيات الإخوانية والجزأرية **وسيلةً دعويةً**، بُغيَةَ جَرِّهم إلى الانخراط والتكتُّل تحتها، وتكثير سوادها، وهي جمعيات حزبية تحمل شعاراً مُبايِناً لأهل السُّنَّة في معتقدهم، ومنافياً للتوحيد ـ الحقّ ـ في مسلكهم، وأهدافًا وغاياتٍ مفرِّقةً للجماعة في منهجهم، الأمرُ الذي يعارضُ أصلَ أهلِ السنَّة في موالاةِ أهلِ الحقِّ، ومُعادةِ أهلِ الأهواءِ والباطل.

وقد حاول الكاتبُ ـ هداه الله ـ ومؤيدوه؛ التلبيسَ والتدليسَ على معظم شباب منطقتهم وغيرها من الجهات، بما تضمّنته الرسالة من إجمال بلا تفصيل، وتفريع بلا تقعيد ولا تأصيل، ومن ذلك **عدم التفريق بين التعاون الشرعي والتجمُّع الحزبي**، و**العمل بالقاعدة الميكافيلية المردودة شرعًا**: «**الغَايَةُ تُبَرِّرُ الوَسِيلَةَ**»! وهذا منافٍ للنصح، على ما توجبه الشريعة، وخروجٌ عن الصواب، وعدولٌ عن الحق بلا ارتياب.

لذلك فإنَّ **دعاةَ الإصلاح** ومن منطلق التواصي بالحق، يدعون إخوانَهم جميعًا إلى الثبات على المنهج السلفي وموالاةِ أهلِه، ويحذّرون ـ في الوقت نفسِه ـ الشبابَ السلفي من مَغبَّة الانضمام إلى

التجمُّعات الحزبية في مَقرَّات أهل الأهواء والفرقة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **((الجماعة رحمة والفرقة عذاب))**.

كما يصرِّحون ـ على وجه النصح والتنبيه ـ بما يلي:

ـ عمومُ الجمعيات مهما كانت صفتُها إذا عُقِدَ عليها الولاءُ والبراءُ والحبُّ والعداءُ، أو اتخِذَت أقوالُ قادتِها ومُسَيِّريهَا أصولاً بلا دليلٍ، أو جُعلت آراء الجماعة قطعيَّةَ الثبوتِ مسلَّمة غيرَ قابلة للنقاش أو النقد، ونحو هذه المعاني، فهي ـ بهذا الاعتبار ـ جمعيةٌ حزبية ـ ولو وُسمت باسم الإسلام ـ، مشاقَّة ومحادَّة لله ولرسوله؛ لأنَّ محورَ الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله.

ـ التجمُّع الحزبي مقيتٌ، قد فَرَّقَ الأُمَّةَ شِيَعًا وأحزابًا، وما زادها إلاَّ خبالاً، على مَرِّ العصور وَكَرِّ الدُّهور، ودينُنا الحنيف أمرنا بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّم، قال تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ**﴾ [آل عمران: **١٠٣**]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ**﴾ [الأنعام: **١٥٩**].

ـ وإذا كان التجمُّع الحزبيُّ غيرَ جائزٍ فإنَّه لا يمنع من التعاون الشرعي الأخوي المبني على البرِّ والتقوى والمنضبط بالكتاب والسُّنَّة، لقوله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ**﴾ [المائدة: **٢**]، ويدخل تحت عموم الأمر بالتعاون الخيري ما يقوم به الحاكمُ من تنظيم المسلمين على شكل هيئاتٍ رسميةٍ كالوزارات والمؤسَّسات ـ التي لا تحمل الطابعَ الحزبيَّ ـ على اختلاف مهامّها وأعمالها، مما يخصُّ الحياةَ الدينيةَ والدنيويةَ، فهذا كلّه لا تتناوله النصوصُ التي تَذُمُّ الخروجَ عن وحدة الأُمَّة المأمور بها، كقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ**﴾ [المؤمنون: **٥٢**]، وغيرها من الآيات والأحاديث الدالة على هذا الأصل العظيم.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يُبَصِّرَنا بأمر ديننا، ويرزقنا الاعتصام بحبله المتين، ويُعينَنا على التعاون على البرِّ والتقوى، والتواصي بالحقِّ والصبر، إنه وَلِيُّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصَلَّى الله على محمَّدٍ، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدِّين، وسَلَّم تسليمًا.

الجزائر في: ١٩ جمادى الأولى ١٤٣١هـ

الموافق لـ: ٠٤ مايو ٢٠١٠م